حِبر أبيَض
WHITE INK

أ.د. حياة الرشيدي

العراق الحميدي

الطابو : كلمة تركية الأصل (Tapu) مشتقة من الكلمة اليونانية طوبوس (τόπος) أي قطعـــة الأرض. وتأتي بمعنى بناية العقارات. وَثِيقَةُ المِلْكِيَّةِ، حُجَّةٌ، صك أو حجة ملكية الأرض ، سند أو وثيقة الامتلاك لعقار أو عرصة معينة.

الأراضي الســـنية : تشـــمل املاك امير او ملك البلاد ، على اختلاف انواعها من أراضي وعقـــارات ومصانع في كل مدن مصر، وبرضه يشـــمل الجهاز الإداري مـــن موظفين واداريين ومحاســـبين الذي يشرف على استثماراتها وادارتها وحســـاباتها، مع مرافق الصيانة والتجديد اللازمة لأعمالها.

قانون الإلجاء : ولا فَرق بين الإلجـــاء والإكراه من جهة اللغة. وقال قومٌ: الإلجاءُ أبلغ، وهو أنه ما خيف مَعه القتل . والإكراه: ما يكون مَعه الخوف فيما دون النَّفس .

وهـــذا القانـــون تم التعامل بـــه من جهة البســـطاء من الفلاحيـــن والمزارعين في فلســـطين والعراق ، عندما خافوا على أنفسهم وأملاكهم من تسلط الباشوات واليهود ، وكان الاختيار الوحيد أمامهم هو أن يحميهم الســـلطان بأن تُسجل تلك العقارات والأراضي الزراعية باســـمه لحمايتهم ، وأن ذلك الاجراء فقط لحمايتهم ، على أن تعود لهم بزوال الخطر ضدهم . لكن السلطان ومع مرور الوقت لم يعد ذلك الحق لأصحابه ، وتم خلعه ، وبقيت تلك ممتلكات محســـوبة للســـلطان عبدالحميد ، وليبقى صراع الأجيال حول أحقية الملكية لأصحابها دون جدوى .

تلك مفاهيم ومصطلحات ســـجلت في التاريخ أحداث كثيرة ومنها أملاك السلطان عبدالحميد الثاني في العراق وغيرها ، وتميزت تلك الأملاك في الأغلب الأراضي الزراعية وغيرها .

وأكدت الولاية العثمانية في بغداد ذلك منذ عهد الوالي مدحت باشـــا والى ســـقوط الدولة العثمانية (1869 – 1917 م) .

والأراضي السنية هي الأراضي المملوكة للسلطان عبدالحميد الثاني في ولاية بغداد وقد كان لها ، وقد كان لها هيئة تدير شؤونها ويتبعها عدد من الدوائر وعدد كبير من الموظفين لإدارتها ، وترتبط تلك الهيئة مباشـــرة بنظارة الخزينة الســـلطانية الخاصة في استانبول . ولم يكن بوسع والي بغداد التدخل في أمور إدارة السنية وأعمالها .

وكان الســـلطان عبدالحميد قد بدأ في تملّك تلـــك الأراضي في أوائل عقد ثمانينيات القرن الماضي ـ وذلك بطرق شتى ، حيث كان وكلاء الخزينة الخاصة يبتاعون تلك الأراضي من الإدارة الحكومية في ولاية بغداد ، وكانت الأســـعار زهيدة حسبما ذكرت كتب التاريخ ومن خلال أوراق الطابو المحفوظة .

وذُكر كذلك أن تلك الأراضي تم شـــراؤها بطرق أخرى غير دفع المال الزهيد الى طرق ثبت عنها الاســـتبداد في تملكهـــا ؟؟!! . أو اغتصبتها من أصحابها أحيانا ومن الدولة في أحيان أخرى – وقد ذكر ذلك البستاني في كتابه " عبرة وذكرى " .

وقد استمرت السنية في اســـتملاك وضم الأراضي الزراعية اليها حتى بلغت نسبت الأراضي 30 % من مجموع الأراضي الزراعية في ولاية بغداد في عام 1890 م.

ولقد تم إنشـــاء لجنة خاصة لإدارتها منذ عـــام 1882م . وكان يرأس تلك اللجنة قائد الفيلق الســـادس في مركز الولاية ، وضمت لعضويتها نقيب أشراف بغداد ، ودفتر دار الولاية ، وتم انشاء دائرة عُرفت بـ (قلم الإدارة السنية) .

كانت الدوائر واللجان رئيســـية ومتفرعة وتراقب بعضها البعض لمصلحة الخزينة السلطانية الخاصة .